حرف الثاء المثلثة

(١١٤)

(ثَابِت بن مُحمَّد بن ثَابِت الطّرابلسي أمير طَرابلس الغَرْب)[١]

ولي الإمرة بعد أبيه، وكان شابّاً غِرّاً، فاحتال عليه الإفرنج بأن قدم منهم طائفة في عدة مراكب في صورة التجار، وهم مقاتلة، فراسلوا من في البلد من الإفرنج وأطلعوهم على سِرِّهم وأرسلوا من عندهم ترجماناً مجرَّباً فرأى في البلد غلاء لقلة الحَبّ عندهم إذ ذاك فتمَّت له الحيلة، وأشار على ثابت أن يجمع الأسلحة التي مع جند البلد ويجعلها عنده في القلعة لتطمئن إليه تجار الإفرنج، وينزلوا من مراكبهم ويبيعوا ما معهم من البضائع، وذكر له أن الخمس الذي يخصه من البضائع يجتمع منه مال كثير وينتفع الناس بما معهم من المأكولات ففعل. فلما بلغ الإفرنج ذلك أنزلوا من مركبهم بعض البضائع التي معهم وكان معهم عدة أعدال من التين، ففرح أهل البلد وسارعوا إلى شرائها منهم، فلما اطمأنوا إليهم هجموا على البلد بالليل دفعة واحدة وأهلها غافلون فقتلوا فيهم كيف شاؤوا، وحاصروا القلعة، فهرب ثابت مُتدلياً بعمامته من القصر، ففطن به بعض العرب ممن يعاديه فقتله. واستولى الإفرنج على البلد، وكان ذلك في سنة ٧٥٦ ستٍّ وخمسين وسبعمائة.

(١١٥)

(ثُقبة بن رُميثة بن مُحمَّد بن أبي سَعْد ابن عليّ بن قَتادَة الحسني الشريف أمير مكة)[٢]

أخو عجلان، تأمّرا جميعاً بعد موت والدهما مدة، ثم اختلفا واستقل عجلان، ثم قدم ثقبة بن رميثة إلى مصر في رمضان سنة (٧٤٦) ومعه هدية جليلة، وقدم مرة أخرى سنة (٧٥٦) وقدم هدية جليلة، وطلب أن يكون أخوه عجلان مستقلاً فأجيب،

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ٥٢٩؛ الأعلام: ٢/ ٩٨.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٠؛ النجوم الزاهرة: ١٠/ ٢٢٦.

وخلع عليه، فاستمر الأخوان مختلفين. وتأذى الحاج بسببهما. ثم جهّز إليهما عسكراً فقبض على ثقبة في موسم سنة (٧٥٤) فَسُجن بمصر، ثم أطلق في سنة (٧٥٦) بشفاعة فياض بن مهنا. ثم هرب ثقبة من مصر وتبعه العسكر فلم يدركوه، واستمر خارج مكة إلى موسم سنة (٧٦١) فهجم مكة بعد توجه الحاج وفعل بها أفعالاً قبيحة، ونهب خيول الأمراء الذين من جهة المصريين، واستولى على ما في بيوتهم. ووقع بين الطائفتين مقتلة عظيمة في الحرم حتى انكسر الأتراك فقتل أكثرهم وباعوا من أسر منهم بأبخس ثمن. وأُسر أمير الترك فأجارته امرأة من القتل فَعُذِّب بأنواع العذاب، ثم أطلقه ثقبة بشفاعة القاضي تقي الدين الحراري، على شريطة أن يخرج من مكة، فخرج إلى البقيع، فلحقوا الركب المصري فسافروا معهم. واستقل بعد ذلك بمكة فأدركه (الموت) في أواخر رمضان سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة[1].

(١) في الأعلام: سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م.